

بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

علاقة النبي ﷺ بالجنّ

مدخل:

القضية الرئيسية عند الذين كفروا بالله وما أرسل به محمدًا ﷺ هي إنكار الوحي وادعاء أن البعثة مبادرة ذاتية من شخص رسول الله ﷺ، أو أن البعثة المحمدية بنتُ بيتها.. إفرار للبيئة التي عاش فيها الرسول ﷺ وليست وحياً من الله. ويأتون من طريقٍ شتى، فمنهم من يقول عبقرى، ومنهم من يقول: عظيم تألم لحال قومه فهض بهم، ومنهم من يقول: شاعرٌ، أو ساحر، أو مجنون، أو كاهن تنزلت عليه الشياطين. ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ٥ ﴾

وبأقوى أدوات التوكيد (النفي والاستثناء) عرف الله محمدًا بن عبد الله ﷺ في كتابه بأنه رسول من عند الله متبع لما يوحي إليه في شأنه كله، وتدبر يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ (آل عمران: من الآية 144)، ويقول الله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾. وهذا ما كان يُعرفُ به النبي ﷺ نفسه ﴿ إِنْ آتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾. وأثنى الله عليه أعظم الثناء: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: 4) ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (التحريم: 4).

وإن ما رده الكافرون في وجه الرسل والأنبياء قبل محمدٍ ﷺ، هو ما رده الكافرون الذين واجهوا محمدًا ﷺ، وهو هو بأم عينه ما يردده الكافرون اليوم في بطون الكتب وعلى شاشات الفضائيات وصفحات مواقع التواصل. ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا تَنْزِيلًا كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ (المؤمنون: من الآية 44)، ﴿ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ

أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٣﴾ اتَّوَصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٤﴾ (الذاريات: 52-53)، فالاشتراك في الطغيان (التمرد والتعدي على أمر الله ونهيه) ⁽¹⁾ وُحِدَ منطق الكافرين رغم اختلاف الزمان والمكان.

وفي هذه الورقة محاولة للرد على شبهة مركبة من عدد من الافتراءات تدور حول الزعم بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان على اتصال بالشياطين.. عن طريق الكهانة، والسحر، والشعر ⁽²⁾، أو أن الشياطين تسلطت عليه في المنامات (الأحلام)؛ ويلحق بهذا الزعم بأن النبي ﷺ أصيب بالجنون ⁽³⁾.

وأول ما نلاحظ في هذا الزعم الكاذب أن الله، العلي الكبير، سبحانه وتعالى وعز وجل، تحدّث عن هذا الإفك في كتابه أكثر من مرة؛ ولعل بعض ما في هذا من الخير أن نعلم أن الكفر كله ملة واحدة، وأنا لا نواجه شبهات حقيقية وإنما نواجه نفوساً مريضة ترفض الحق وتفترى الكذب لتدفع الحق وأهله؛ وأن ذكر الشبهة والتعامل مع الشبهة واجب بما في ذلك ذكرها.

واتهام النبي ﷺ بأن له علاقة بالجن (الشياطين)، بمعنى أنهم تسلطوا عليه ﷺ فأذهبوا عقله وإرادته. فأصبح مجنوناً، أو كاهناً أو شاعراً يقول بقولهم، وكانت العرب تظن أن الشعر وحي من الشياطين. هذا الإفك والكذب البين ذكره العليم الخبير في كتابه في أكثر من موضع، مما يدل على انتشار هذا المنحى من الافتراء على الرسل عموماً ورسول الله ﷺ على وجه الخصوص، مثل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ (الأعراف: 184)، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾

(1) ينظر: "جامع البيان" للإمام محمد بن جرير الطبري، ط. هجر، ج 21، ص 551.

(2) وكان العرب قديماً يظنون الشعر وحي من الشيطان: إني وكلّ شاعرٍ من البشر... شيطانه أنثى وشيطاني ذكر.

(3) الآيات التي رصدت وصف الكافرين للنبي ﷺ بالجنون كثيرة، مما يدل على انتشار هذه الشبهة قديماً، مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْبَرُ زُرْهُمُ لِلْحَقِّ كَرهُونَ ﴿٥٥﴾ ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٥٦﴾، ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٧﴾، ﴿مَا آتَتْ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ يَمْجُونَ ﴿٥٨﴾، ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٥٩﴾.

(الحجر:6)، وقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ حِجَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَكَتَرَهُمُ لِلْحَقِّ كِرْهُونَ ﴿٧﴾ ﴾

(المؤمنون:70)، وقوله تعالى: ﴿ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ حِجَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي

الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ ﴾ (سبأ:8).

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ نَفْسِكُمْ أَنْ تَقُولُوا مَا يَصَاحِبُكُمْ مِنْ حِجَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا

نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٩﴾ ﴾ (سبأ:46)،

وقوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿١٠﴾ ﴾،

وقوله تعالى: ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿١١﴾ ﴾ (القلم:2)،

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿١٢﴾ ﴾ (التكوير:22).

وفيما يتعلق باقحامه بتعاطي الشعر (وهو نوع اتصال بالجن كما سبق):

يقول الله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا أَضَلَّكُمْ أَهْلُكُمْ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ

الْأَوَّلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (الأنبياء:5)، ويقول الله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴿١٤﴾ ﴾

(الطور:30)، ويقول الله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿١٥﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

﴿١٦﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (الحاقة:41-43). ويقول الله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا

يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (يس:69)؛

وفيما يتعلق بالزعم بأن الوحي من الشياطين، نفى الله الكبير المتعال ذلك في أكثر من

موضع، مما يدل على انشار هذا الزعم الكاذب وقت نزول الوحي، من ذلك قول الله تعالى:

﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿١٩﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْرُولُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

(الشعراء:210-212). ويقول الله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ (التكوير:25).

الرد على الشبهة في القرآن الكريم:

في القرآن الكريم مسارين رئيسيين للرد على أقوال الأفاكين.

أولهما: بيان عدم معقولية كلامهم، وأنهم تحدثوا بالكذب الصريح، بمعنى أنهم يكذبون

وهم يعلمون أنهم يكذبون.

ثانيهما: بيان دوافع التحدث بهذا الإفك المبين، تحديداً دافعين رئيسيين: أولهما: كراهية

اتباع الحق، وذلك لما في النفوس من كبر واستعلاء وحبٍ للشهوات، وثانيهما: غياب الإيمان باليوم الآخر وما فيه ثواب وعقاب.

ففي القرآن الكريم ينفي الله، سبحانه وتعالى وعز وجل، عن نبيه الجنون مطلقاً، بمعنى أنه ﷺ لم يخالطه أي شيء من الجنون، يقول الله تعالى مخاطباً قريش: ﴿مَا يَصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾ (التكوير: 22). وذكر النبي ﷺ بوصف الصاحب ليستحضر في ذهن المتلقي حال النبي ﷺ بينهم. قد كان صاحبهم... بمعنى ملازم لهم ملازمة الصاحب لصاحبه.. أربعين عاماً قبل البعثة لم يفارقهم فيها أبداً، حتى في المرتين اللتين خرج فيهما متاجراً للشام كان بين أهله من قريش. خالطهم صبيّاً، وشابّاً، وكهلاً. يتعامل معهم في الأسواق، ويتحرك بينهم ليلاً ونهاراً. ولم يعرفوا عنه سوى الرشد والصدق والأمانة ثم يقولون به جنة. أيعقل هذا؟!!

ومثلُ تذكيرهم بصحبته لهم تذكيرهم بطبيعة ما يتلوه عليهم (القرآن الكريم)، يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ ﴿ وظاهر المعنى تضارب، فكيف يُقرون بأنه نزل عليه الذكر ثم يتهمون بالجنون؟!، ولذا فسر بعض أهل العلم الآية بتقدير مضمّر (يا أيها الذي تدعي أنه نزل عليك الذكر)، والأصوب أن هذا حالهم بالفعل يؤمنون بداخلهم أنه نزل عليه الذكر ثم يتناقضون مع أنفسهم فيزعمون أنه مجنون، وما هذا إلا لأنهم كرهوا ما أنزل الله ولم يتجذر الإيمان بالله واليوم الآخر في قلوبهم، يقول الله تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ (النمل: 14)، ﴿ قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْدِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ أَنَّهُ يَجْحَدُونَ ﴾ (الأنعام: 33)..

ومثله ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ ﴿ فهنا نفى للجنون عن النبي ﷺ واستصحاب لحال النبي ﷺ وكيف أن نعم الله، "من الفصاحة التامة والعقل الكامل والسيرة المرضية، والبراءة من كل عيب، والاتصاف بكل مكرمة" ظاهرةً عليه. والمعنى أنه "إذا كانت هذه النعم محسوسة ظاهرة فوجودها ينافي حصول الجنون، فالله تعالى نبه على هذه الدقيقة لتكون جارية

مجرى الدلالة اليقينية على كونهم كاذبين في قولهم له: إنه مجنون" (4) ، والمعنى: أن كلامهم كذب صريح ليس له أي شاهد من حال النبي ﷺ.

وكان الرد، أيضًا، من العليم الخبير، سبحانه وتعالى وعز وجل، ببيان الدافع وراء هذا الكذب الصريح. وهو عدم الإيمان باليوم الآخر وما فيه من نعيم مقيم للمؤمنين وعذابٍ عظيم أليم مهين للكافرين، وأن هؤلاء يكرهون الحق ولا يريدونه عنادًا واستكبارًا واتباعًا لشهواتهم.

وتدبر: يقول الله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ الْبُحْبُوحُ وَالْحَقِّ لَاحِقٌ لَهُمْ ۗ ﴾ (المؤمنون: 70)، ويقول الله تعالى: ﴿ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ۗ ﴾ (سبأ: 8). فهنا إجابة على الشبهة بذكر سببها. فالحقيقة أن هؤلاء لم يروا من محمد ﷺ إلا الكمال في شخصه وما جاء به فما كفروا "الشبهة في الأدلة ولا لخروجها عن مستوى تفكيرهم، فإنها أعلام على الحق واضحة الدلالة عليه لم تتجاوز دائرة عقولهم، وإنما كفروا استكبارًا، وعلوًا في الأرض أو حسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق، أو اتباعًا للهوى واندفاعًا وراء العصبية الجاهلية، أو تقليدًا للآباء، وإذعانًا للسادة والوجهاء، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۗ ﴾ (الزخرف: 21 الآيات، وقال: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلَ اللَّهِ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ ﴾ (الأنعام: 124 ، وقال: ﴿ وَذَكَرَ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ ﴾ (البقرة: 109، وقال: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولُو كَانٍ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ۗ ﴾ (١٧) ، وقال: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ۗ ﴾ (١٧) ، وقال: ﴿ فَأَمَّا يَدَّبَرُوا الِقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ ءَابَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ۗ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ۗ ﴾ (١١) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ

(4) ينظر: "مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، ج30، ص600.

حِجَّةٌ بَلَّ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْبَرُ هُمٌ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧﴾ (5). فحالمهم أنهم كارهون للحق، كافرون باليوم الآخر وما فيه... في ضلال بعيد لا يرجع منه إلى الهدى (6).

وهذان المحوران (حال النبي ﷺ وحال من تحدث بالشبهات) يكفیان تماماً لبيان كذبهم، ويكفیان لتثبيت المؤمنين. وفيهما عظة لمن أراد الحق وعلم أنه مخلوق ومأمور ومحاسب، فالقرآن يخاطب أعماق النفوس ويكشفها أمام أصحابها قبل غيرهم.

ماذا يقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون؟

إن جمعت ما تحدث به المستشرقون العلمانيون كـ "ديورانت" (7) و "تويني" (8)، ودعاة

(5) ينظر: "الإحكام في أصول الأحكام" للإمام علي بن محمد الآمدي، (بيروت/ دمشق، المكتب الإسلامي، 1402هـ)، ج4، ص181. والنص من الهامش من تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي.

(6) الطبري هاجر، ج19، ص216.

(7) ويليام جيمس ديورانت (1885م-1981م)، فيلسوف، مؤرخ وكاتب أمريكي من أشهر مؤلفاته كتاب قصة الحضارة والذي شاركته زوجته اليهودية أرثيل ديورانت (1898م-1981م) في تأليفه، تخرج من كلية القديس بطرس (مدينة جيرسي سيتي / ولاية نيو جيرسي الأمريكية) 1907م، وحصل على الدكتوراة في الفلسفة 1917م من جامعة كولمبيا، ودرس فيها الفلسفة، ومن خلال محاضراته كتب عددًا من الكتب، من أهمها "قصة الفلسفة"، و"قصة الحضارة" ينظر: "من هو وول ديورانت" موقع أراجيك، أخذ من الرابط: <https://www.arageek.com/bio/will-durant>

(8) أرنولد جوزيف تويني 1889م-1975م، مؤرخ بريطاني، عمل أستاذًا للدراسات اليونانية والبيزنطية في جامعة لندن، ومديرًا لدائرة الدراسات في وزارة الخارجية البريطانية، قدم "دراسة للتاريخ" في اثني عشر مجلدًا درس فيها صعود وهبوط الحضارات، ويرى أن الحضارات إلى أقول باستثناء الحضارة الغربية، وكتابه ومقولاته التفسيرية واسعة الانتشار. ينظر: "من هو أرنولد تويني"، لفاتن دراج، أخذ بتاريخ 2023/7/4، من الرابط: <https://2u.pw/5XUhLCv>

النصرانية كزكريا بطرس و"جوزيف قذي/ أبو موسى الحريري" (9) و"توفيق فهد" (10)، والمتبعين لهم القائلين بقولهم من المنتسبين للإسلام كخليل عبد الكريم، وسيد القمني (11)، ونصر أبو زيد¹²، ومعروف الرصافي، وهشام جعيط (13)، والمتأثرين بأفكارهم جزئياً كعباس

(9) جوزيف كليم قزّي (1937م-2022م)، كاهن راهب في الرهبانية المارونية اللبنانية، نشر أربعة كتب في تفسير البعثة المحمدية هي "قس وني"، و"نبي الرحمة"، "عالم المعجزات"، "أعربي هو"، باسم مستعار "أبو موسى الحريري"، وهذه الكتب الأربعة، بالترتيب، تتصدر سلسلة من اثنين وعشرين كتاباً بعنوان "الحقيقة الصعبة" يقدم فيها رؤيته عن الإسلام والطائفة الدرزية. ينظر: "قراءة في كتاب تبرئة الله للأب جوزف قزّي أبو موسى الحريري جزء 1" لسامي الذيب، أخذ بتاريخ 2022/7/29، من الرابط: <https://2u.pw/hjk44>. وقد عمّر هذا الظالم لنفسه وظلّ محتبباً خلف اسم مستعار (أبو موسى الحريري) عقوداً من الزمن ثم ظهر في آخر أيامه وأعلن أنه كافر بالرسول كلهم، وأن هذا الكفر بكل الرسل هو الإيمان الحقيقي بالمسيح، عليه السلام، فكان كتابه الأخير بعنوان "تبرئة الله". يبرئ الله من رسله. ينظر: "منهجية المستشرقين في الاستدلال بالقرآن الكريم: جوزيف قزّي نموذجاً" للدكتورة إيناس جلال القصاص. نشر في: مجلة الزهراء، المجلد 32، العدد 32، أكتوبر 2022، (ص 397-442).

(10) لبناني، ماروني، مؤسس ورئيس قسم الدراسات العربية والاسلامية في جامعة ستراسبورغ بفرنسا، وقدم عدداً من الأبحاث عن الإسلام من أهمها كتاب "الكهانة عند العرب" وكتاب "الألوهية عند العرب"، ينظر: "ذكرى العلامة توفيق فهد"، موقع الحركة الثقافية- أنطلياس، أخذ بتاريخ 2022/12/25، من الرابط: <https://cutt.us/AYhEX> وهو من الشخصيات التي لا يكثر الحديث عنها، ومحروصون على عدم ذكر هويته النصرانية المارونية، ربما لأنه كان أكاديمياً ولم يكن يظهر في الساحة الثقافية، ولكن أفكاره في كتابيه المذكورين منتشرة جداً، والعجيب أن "رضوان السيد" يقدم لكتابه هذا ويتحدث عنه بفخر وإعزاز!!

(11) سيد محمود القمني (1947م-2002م)، حاصل على ليسانس آداب قسم فلسفة من جامعة عين شمس بالقاهرة، واشتغل بتدريس الفلسفة لطلبة الثانوي في مصر ودولة الكويت، ثم تفرغ للكتابة، وبدأ، - حسب ما يذكر في بعض حوارته- قاصاً، ثم اتجه للكتابة في الإسلاميات. حصل على جائزة الدولة المصرية التقديرية في العلوم الاجتماعية لعام 2009، وبعدها تارت شكوك حول ادعائه الحصول على درجة الدكتوراة لم يستطع أن ينفجها، وطبعت كتبه مؤخراً دون أن يرفق اسمه بلقب "دكتور". ينظر: "أفكار مارقة"، إبراهيم عوض، (القاهرة، مكتبة جزيرة الورد، 2011).

¹² لم يكن سيد القمني يصح بإسلامه طيلة حياته، وقبل وفاته بقليل صرّح بأنه كافر. (13) هشام جعيط (1935-2001م)، تونسي، أكاديمي، حصل على الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة السوربون، وشغل منصب رئيس الجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة) بين 2012 و2015 كما كان عضواً في الأكاديمية الأوروبية للعلوم والفنون اهتم بدراسة وتحليل الشخصية العربية المسلمة، والمدينة الإسلامية، والسيره النبوية بخلط

العقاد في عبقرياته، وأعدت النظر فيه مرة بعد مرة، فإنك ستلاحظ بوضوح ثلاثة أشياء:
أولها: غياب الإيمان بالله العلي العظيم وما له من أسماء حسنى وصفات عليا واليوم الآخر
وما فيه من نعيم مقيم وعذابٍ أليم.

وثانيها: كراهيتهم للحق والذي جاء به ﷺ، فمن تدبر حال هؤلاء نجد أنهم يحملون نوعين
من البغض: أحدهما للشريعة وما فيها من أوامر ونواهي تجمع الناس على الفضيلة وتمنعهم من
الرديلة، وما فيها من إعطاء العوام حقوقاً تمكنهم وتساويهم بغيرهم؛ والثاني بغض لشخص
الرسول ﷺ عليه وسلم: على ما آتاه الله من الكتاب والحكمة والأصحاب والزوجات والذكر
الحسن الممتد.

وثالثها: حالة من التردد تدل على الكذب فالقول وضده عند ذات الكاتب بل في ذات
الكتاب. حتى أنك تستطيع أن تدلل على كذبهم فقط من خلال رصد أقوالهم المتضادة
ووضعها أمام القارئ ليعلم أنها حالة من رفض الحق وليست، أبداً، حالة من البحث عن
الحقيقة. مرة يزعمون أن ملك الوحي شيطان ﴿ وَمَا هُرِّقَوْلٌ شَيْطَانٍ رَجِيزٍ ﴾ (التكوير:25)؛ ومرة يزعمون
أن النبوة حالة متطورة من الكهانة، ومرة يزعمون أن الوحي منامات وخيالات. ومرة يزعمون
أن كل الكمال وجملة الجمال ﷺ أصابه جنون. وإن حال رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ
كمال كله ولم يكن فيه شيء مما يفتريه هؤلاء. وهذه بعض الحقائق التي تبين كذب ما
يزعمون:

أولاً: لم ينزل القرآن الكريم على النبي ﷺ من خلال الرؤيا (الأحلام)، وإنما تلاه الروح القدس
(ملك الوحي/ الروح الأمين/ جبريل عليه السلام،) بصوتٍ مسموع على النبي ﷺ، وفي صحيح
البخاري "وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن الكريم"⁽¹⁴⁾، بمعنى أن نص

من المناهج المتعلقة بعدد من العلوم كالأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الأديان والفلسفة، وبعيداً عن التحليل
الإيماني، ينظر: "هشام جعيط" موقع المعرفة، أخذ بتاريخ 2022/12/25 من الرابط: <https://cutt.us/yagtP>

(14) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، مرجع سابق، باب بدء
الخلق، باب ذكر الملائكة، ج4، ص113.

القرآن الكريم، فضلاً عن أنه كان يُلقى على النبي ﷺ نصّاً مقروءاً يسمعه من ملك الوحي (جبريل، عليه السلام)، فإنه (أي النص) كان يُضبط ويراجع مرة كل عام ومرتين في آخر عام بصوت واضح ومن شخص جبريل ظاهراً لرسول الله ﷺ. يقول الله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾) (القيامة: 17-19)، فالنبي ﷺ تلقى القرآن تعلمًا وضبطًا من جبريل، عليه السلام.

وغاية ما ورد في الرؤيا أن الرؤيا الصادقة كانت واحدة من إرهاصات النبوة حيث كان النبي ﷺ يرى الرؤيا فتتحقق مثل فلق الصبح؛ وأن الرؤيا الصادقة من حال المؤمن الصالح والتي يشابه فيها بعضاً من حال الأنبياء "الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ التُّبُوَّةِ" (متفق عليه)، وأنها من المبشرات يراها المؤمن أو ترى له. وأن رؤيا الأنبياء حق لأنهم معصومون لا يتسلط عليهم الشيطان في المنام ولا في اليقظة، والذين يقولون بهذا يستدلون بإقدام إبراهيم، عليه السلام، على ذبح ولده إسماعيل، عليه السلام، ولا يجدون شيئاً في حال رسول الله ﷺ يستدلون به اللهم بعض الرؤى التي تنبئ بشيء رآه في منامه ﷺ. وكانت قليلة ولم تكن، أبداً، مصدرًا لنص القرآن الكريم أو التشريعات.

والسبب في حضور هؤلاء حول الرؤى والمنامات للقول بأنها مصدر الوحي هو زعم ابن خلدون أن تلقي الغيب إنما يأتي من خلال الصفاء الذهني، وأن الصفاء الذهني يتحصل عليه بالخلوة والرياضة النفسية. كأن النبي حين خلا عشرات الأيام في غار حراء أعدّ نفسه للمعرفة عن الله.

ونقل هذا المعنى نصر حامد أبو زيد¹⁵، وعباس العقاد حال حديثه عن "الوعي الكوني"،

¹⁵ استدل به نصر أبو زيد "مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن" لنصر حامد أبو زيد، (الدار البيضاء، المركز الثقافي

العربي، 2014)، ص 36، و 37.

فالوعي الكوني عند عباس العقاد هو هو بعينه ما تحدث به ابن خلدون عن تلقي الغيب من خلال الرياضة النفسية التي تُصفي الذهن وتجعله يعلم الغيب من تلقاء نفسه¹⁶.
 ومحصلة هذا القول أن النبوة مجهود ذاتي وليست اصطفاء من الله، وأن النبي، أي نبي، شخص اجتهد لا أن الله اختاره وأعدّه بعناية خاصة لتلقي الوحي وتبليغه للناس، يقول الله: (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) (الحج:75)، والله يقول: (يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) (النحل:2)، والله يقول: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأعراف: من الآية124).

وإن كل عذلة إعداد. ثم حسب ما يعتزل له المرء. ولم يكن اعتزال محمد بن عبد الله في غار حراء سوى تعبد لله الواحد القهار، رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار.

ثانياً: من الدلائل الواضحة على أن الوحي كان من ملكٍ لرسول الله ﷺ ولم يكن من شيطان ولا من منامات وتهيؤات، حادث بدء الوحي في غار حراء. والرواية في الصحيح، وفيها ملك الوحي (جبريل، عليه السلام) يظهر بشخصه للرسول ﷺ ويتحدث إليه. وفي الصحيح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْحَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى حَدِيحَةٍ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: (مَا أَنَا بِقَارِئٍ). قَالَ: (فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ،

¹⁶ ينظر: "الله"، لعباس محمود العقاد، (القاهرة، هنداوي للنشر والتوزيع، 2013)، ص56-15، ص191-208.

فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّلَاثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ.
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ } . فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَرْجُفُ
فُؤَادُهُ.. الحديث "

هذه هي الرواية التي عندنا. وهي رواية في الصحيح يرافقها سورة من سور القرآن الكريم (سورة
العلق) وحديث عريض ممتد عن نزول ملك الوحي جبريل، عليه السلام، على رسول الله ﷺ في
غار حراء، من علماء التفسير في تفسيرهم لسورة العلق، وشرح الحديث في شرحهم لحديث بدء
الوحي. ويتحدثون عن رؤية حقيقية وتفاعل مباشر بين الملك والرسول ﷺ. والذين في قلوبهم
مرض والكافرون يتحدثون من عند أنفسهم، وأقوالهم متضاربة وهذه أمانة على كذبهم، فمرة
يقولون: رؤية منامية، ولم تكن رؤية منامية. ومرة يقولون: لم تحدث، وقد حدثت ودونت في
القرآن الكريم (سورة العلق) وفي الصحيح.

ثالثاً: لم يكن النبي ﷺ يصرع كما يصرع المجنون حين يأتيه الوحي، فما كان يصاحب الوحي هو
إجهاد وعرق، كمن يحمل شيئاً ثقيلاً (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا).

رابعاً: إن يقولون إلا كذباً (17):

يتحدث زكريا بطرس عن إخبار السيدة خديجة رضي الله عنها للوحي فيقول: جاء في كتاب
"السيرة النبوية لابن هشام ج 1 ص 230": قال ابن إسحاق: "عن خديجة رضي الله عنها أنها
قالت لرسول الله: أي ابن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال
نعم، فجاءه جبريل عليه السلام، فقال رسول الله لخديجة يا خديجة هذا جبريل قد جاءني، قالت
قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى؛ فقام رسول الله فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال:
نعم قالت: فتحول واجلس على فخذي اليمنى؛ فتحول رسول الله فجلس على فخذه اليمنى،
فقالت هل تراه؟ قال نعم، قالت: فتحول واجلس في حجري، فتحول رسول الله فجلس في

(17) فكرت كثيراً في حذف هذه الفقرة من البحث، وأبقيتها، مع كراهتي الشديدة للتفاعل مع هذا الرخص في الكلام، كي يعلم المتلقي أن نواحه حالة من السفالة وليست، أبداً، حالة من

حجرها، قالت: هل تراه؟ قال نعم، [وفي رواية أخرى] أدخلت رسول الله بينها وبين درعها، ثم أَلقت خمارها عن وجهها، ورسول الله جالس في حجرها، ثم قالت له هل تراه؟ قال لا، فذهب عند ذلك جبريل، فقالت: يا ابن عم ائبت وأبشر فو الله إنه لملك وما هذا بشيطان".

هكذا يروي القصة، ثم يعلق قائلاً: "كان هدف خديجة أن هذا الذي ظهر لمحمد لو كان ملاكاً لنجل من فخذها ودرعها... إلخ"، ويتساءل: "كيف أن ملاكاً لا ينجل من أعضاء المرأة: لا فخذها ولا حجرها ولا درعها، ولكنه ينجل من وجهها؟ وكيف تُعَلِّمُ امرأة نبيَّ الله الذي تجلَى له الوحي، فَتَعَلِّمُ هي ما لم يعلمه هو؟ ثم كيف يؤخذ بشهادة امرأة، والمرأة في الإسلام ناقصة عقل وناقصة دين؟ وكيف اعتبرت شهادة امرأة واحدة شهادةً شرعية، والشهادة المقبولة في الإسلام امرأتين ورجل؟ ثم كيف تأكدت أنه ملاك وليس بشيطان، والشيطان يستطيع أن يغير شكله إلى شبه ملاك نور. ويؤكد هذا الرأي ما جاء في (تفسير الرازي لسورة الحج 52 وسورة التكويد 20) "إن الشيطان المسمَّى الأبيض تصدَّى لمحمد وجاءه في صورة جبريل ليوسوس إليه على وجه الوحي". هذا نص كلامه.

التعليق: - كذب على مستمعيه حين ادعى أن هذا حديث صحيح، والحديث غير صحيح..

لم يثبت، وبطرس يكذب كعادته، وهذه بعض كذباته في هذا الاستدلال وحده:

ادعى أن هذا حديث صحيح، والحديث غير صحيح.. لم يثبت.

وادعى أن السيدة خديجة- رضي الله عنها- كشفت عن فخذها وحجرها ولم ينصرف الملك إلا حين كشفت عن وجهها، وهو أسلوب سخرية منحط لا يليق بمن ينتسب للوعظ والتوجيه، وفوق ذلك غير موجودٍ في النص الذي أورده هو -لاحظ- ولا في النص الأصلي فقد حذف من النص الذي ينقل عنه هذه الجملة "فتحسرت وألقت خمارها"؛ والخمار هو غطاء الرأس؛ وكانت بثيابها ترتدي درعاً (ثياباً وافرة ساترة كأنها درع)، بدليل الرواية الثانية التي أدخلها بطرس في السياق (فأدخلته في درعها)، عندها ذهب الملك. ذهب من ماذا؟ من كشف الرأس والرقبة وأعلى الصدر، وليس كما يقول الكذاب اللثيم زكريا بطرس، أن الملك بقي حين كشفت فخذها، وحجرها وانصرف حين كشفت وجهها. ليس في النص، الذي ينقله هو، كشف فخذٍ ولا حجرٍ، وإنما فقط تحسر بإزالة ما تضعه على رأسها رضي الله عنها وأرضاها. إذًا بمقاييسه

هو: هو ملكٌ، استحي من كشف القليل وانصرف، وهي رضي الله عنها. كانت تظنه ملكاً وبالفعل رأته (علمته) ملكاً، إذ لو كان شيطاناً ما استحي حتى من ما هو أبعد من الرقبة وأعلى الصدر.

وادعى أن ليس عند المسلمين دليل على الوحي إلا هذه القصة، أو إلا شهادة السيدة خديجة، رضي الله عنها، في هذه القصة التي لا تثبت ولم تظهر إلا في بعض كتب السيرة. وهذا محض كذب فعندنا القرآن الكريم ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ (العنكبوت:51). وقد صنف أهل العلم كتباً في دلائل النبوة، وأولها ما في القرآن الكريم والسنة النبوية من إنباء عن غيب سابق أو معاصر أو لاحق. حتى مقاييس الكذاب اللئيم زكريا بطرس التي وضعها هو كدليل على النبوة تنطبق تماما على رسولنا ﷺ. وقد ناقشت هذا في ردي المفصل عليه [ينظر كتاب الكذاب اللئيم زكريا بطرس].

وزعم أن الشيطان قد يتحول إلى شبه ملاك من نور. وهذا محض كذب فمادة الملك غير مادة الشيطان. الملك من نور والشيطان من نار. الملك للخير والشيطان للشر. الملك رسول من رب العالمين لعبادة المتقين.. الأنبياء وبعض الصالحين، والشيطان عدو للمتقين والصالحين المصلحين وعونٌ للأفَّاكين الكذابين.

وزعم أن في تفسير الإمام الفخر الرازي لقول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ أَلْفَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ (الحج:52)، وقول الله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾ (التكوير:

25). ذكر لشيطان أبيض كان يأتي للنبي ﷺ على هيئة جبريل ويوحى إليه!! يكذب كذب صريح وينسبه لأحد أشهر كتب التفسير، مع أن الكتاب موجود ويستطيع أي أحد الرجوع إليه ومعرفة أن بطرس كذاب. ولكنه يتحدث لمن يثق في كلامه.. يُثبِت أهله على الكفر بالله وما أنزل على رسوله.

والذي في تفسير الإمام الرازي غير ما يقول بطرس تماماً. فقد اشتد الإمام الرازي في نفي قصة

الغرائق والرد على من قال بها، وفي هذا السياق ذكر رواية تقول بأن شيطاناً يقال له الأبيض أتاه على صورة جبريل عليه السلام وألقى عليه هذه الكلمات فقرأها. ثم يعلق الفخر الرازي على هذه الرواية قائلاً: "وهذا القول لا يرغب فيه مسلم البتة لأنه يقتضي أنه ﷺ ما كان يميز بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث!!"

وفي سورة (التكوير)، جاء ذكر الشيطان الأبيض في سياق مختلف، وهو يتكلم عن قوة جبريل عليه السلام يقول: "ذكر الإمام مقاتل بن سليمان أن شيطاناً يقال له الأبيض صاحب الأنبياء قصد أن يفتن النبي ﷺ فدفعه جبريل دفعة رقيقة وقع بها من مكة إلى أقصى الهند" فهنا جبريل، عليه السلام، يدفع الشيطان ويبعده لا ما يفتره هذا الكذاب اللئيم.

ومن أكاذيب بطرس حديثه عن "ليلة الجن"، يستحضرها مدللاً بها على ما يفتره على الحبيب صلى الله عليه وسلم، يقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم قضى ليلة كاملة مع الجن عند غار حراء، وإليك نص كلامه: "جاء في (سنن ابن داود كتاب الطهارة حديث 85) عن علقمة قال: قلت لابن مسعود: هل صحب أحد منكم النبي ليلة الجن؟ قال: ما صحبه منا أحد، ولكن افتقدناه ذات ليلة وهو بمكة، ولم نجده، فقلنا: اغتيل، أو استطير، ماذا فعل به؟ حتى إذا أصبحنا إذا نحن به آتيا من جهة حراء. فقال لنا: أتاني داعي الجن، فأتيتهم، فقرأت عليهم القرآن. ثم انطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم". ثم يعلق: "ما هو مدلول هذه الحادثة؟ أليس أن محمداً كانت له علاقة بالجن؟"

وبطرس كعادته يكذب فليس في سنن أبي داود شيء مما ذكر تحت هذا الرقم ولا في هذا الباب ولا في غيره، والذي عند أبي داود هو: «عن علقمة قال قلت لعبد الله بن مسعود من كان منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ فقال: ما كان معه منا أحد» وليس عند أبي داود شيء مما ذكر، ويأتي نص حديث ليلة الجن بعد قليل إن شاء الله.

الجن والشياطين في القرآن الكريم:

يحاول دعاة النصرانية والمستشرقون إيجاد علاقة تبعية بين شخص النبي ﷺ والشياطين كما في حالة الكهان.. كأن النبوة حالة متطورة من الكهانة والسحر والشعوذة. وهم يتحدثون من عند أنفسهم..

يكذبون (إن يقولون إلا كذبا)، ويكفي في الرد عليهم أن نستحضر الآيات التي تتحدث عن الجن والشياطين في القرآن الكريم.

بداية بين الله في كتابه أن الجن من مخلوقات الله وبالتالي لا يستحقون، لا هم ولا غيرهم، العبادة من دون الله¹⁸، يقول الله تعالى، ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرُّوا لَهُ بُنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾¹⁹، ويقول الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾²⁰.. وبالتالي فليس لأحد

أن يعبدهم من دون الله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِي إِنِّي كُنَّا يَعْبُدُونَنِي﴾ قالوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَإِنَّا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾²¹؛ وبيان أنهم مكلفون ومحاسبون مثل الإنس تماما، يقول الله تعالى: ﴿يَلْمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ الْمَرِيَّاتِ كُرُورًا رُسُلًا مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ مَاءً آتِيًّا وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾⁽²²⁾ ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾⁽²³⁾؛ وأن ما كانوا يفعلونه من استراق السمع في الجاهلية قد منعوا منه بعد الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَبُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنْتِ الْكُوكَبِ﴾^٦ وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾^٧ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْيَانَ وَيُفْذِقُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾^٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾^٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَائِبٌ﴾^{١٠} ﴿(الصفات: 6-10). ويقول الله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾^{١٧} إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ

لِلسَّمْعِ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ﴾^{١٨} ﴿(الحجر: 18). وعلى لسان الجن: ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا

لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا﴾^{١٩}، و

وما ورد في الذكر الحكيم موجود مفصلاً في كتب الحديث والسيرة، فابن هشام في السيرة النبوية.. في المجلد الأول... في ذات المكان الذي يدعي زكريا بطرس أنه ينقل منه، عقد باباً سماه "قذف الجن بالشهب وآية ذلك على مبعثه ﷺ"؛ ونصّ على ذلك البخاري في صحيحه: «عَنْ

¹⁸ وكانت العرب في الجاهلية يعبدون الجن، ومن مظاهر العبادة خشيتهم والاستعاذة بهم وخاصة في الأسفار حين ينزلون

مكاناً موحشاً.

¹⁹ سورة الأنعام: آية ١٠٠

²⁰ سورة الرحمن: آية ١٥

²¹ سورة سبأ: الآيات ٤٠ - ٤١.

(22) سورة الأعراف: من الآية 38.

(23) سورة الأعراف: آية ٣٨.

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ
 عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ حَبْرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ
 فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ حَبْرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ
 عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ حَبْرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ فَأَضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ
 وَمَعَارِبَهَا فَانظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ حَبْرِ السَّمَاءِ فَانصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ
 تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِنَحْلَةِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ
 صَلَاةَ الْفَجْرِ فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ فَقَالُوا هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ حَبْرِ السَّمَاءِ
 فَهَذَا الَّذِي حِيلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ حَبْرِ السَّمَاءِ فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا بِهِ
 وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ
 مِنَ الْجِنِّ ﴾ .

وحين وجد الجنُّ الرسولَ ﷺ يُصلي تجمعوا حوله ينصتون للذكر الحكيم ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
 يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ [الجن: 19]، ثم عادوا إلى قومهم منذرين ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ
 نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ
 مُنذِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي
 إِلَى الْحَقِّ وَالْإِلَهِيِّ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَعْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ
 وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ
 أَوْلِيَاءٌ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴿ (الأحقاف: 29-32).

وفي القرآن الكريم أن الشيطان عدو للإنسان.. كل الإنسان وخاصة المؤمنين بالله وما أنزل على
 رسوله ﷺ: ﴿ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَدَمُ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا
 سَوْءَ لَبَاسِهِ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ ﴾ ، ويقول
 الله تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ (24) ، ويقول

الله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسراء: 53).

وبين أن الشياطين بعيدون تمامًا عن القرآن الكريم: ﴿ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ (الشعراء: 210-212)، وأنهم يتسلطون على كل أفاك أثيم من الكهان والسحرة ﴿ هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيْطَانُ ﴾ ﴿ تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ ﴾ ﴿ يُلقُونَ السَّمْعَ وَأكْثَرُهُمْ كَذِبُونَ ﴾ ﴿ (الشعراء: 221-223). فهؤلاء هم أولياء الشياطين ﴿ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخَذَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَهُمْ ﴾ ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ (الأنعام: 121).

ومن أكاذيب بطرس الزعم بأن الإسلام يعظم الجن بدليل وجود سورة باسمهم في القرآن الكريم؛ وفي السورة (سورة الجن) إخبار من العليم الخبير سبحانه وتعالى، وعز وجل²⁵، بأن الجن سمعت القرآن فوعت الخطاب ومن ثم آمنت وأسلمت، وراحت تتكلم عن حالها.. عن غفلتها، وعن جهلها، وعن ضعفها؛ وعن الذين لم يؤمنوا وقد خافوا منها فاستعاضوا بها فزادتهم رهقًا، والسياق آخاذ لا يقدر علي صياغته إنسٌ ولا جانٌ، والسورة موجودة لمن شاء أن يقرأ أو يسمع ولكن بطرس يراهن على أن الذين يسمعون له لن يراجعوا وراءه، أو ليس أمامه سوى افتراء الكذب ليضل من شاء الله له الضلالة.

وفي القرآن الكريم يبين الله لنا حال بعض الجن وقد استمعوا لآيات الذكر الحكيم ثم عادوا إلى قومهم منذرين، وتدبر حالهم ومقالمهم: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَعْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْزِيَكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأحقاف: 32.29].

فهذا إخبار على لسان الجن بأنها لم تكن تعلم شيئًا عن القرآن الكريم، وحين علمت آمنت ودعت للإيمان بالله وما أنزل على محمد بن عبد الله ﷺ.

²⁵ بدأت السورة ببيان أن ما فيها وحي من الله (قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن...).

و (ليلة الجنّ) التي يتكلم عنها (بطرس) نعرفها وخبرها صحيح، ولكنه مختلف تمامًا عن الذي يقول بطرس وأمثاله، وهذا ما ورد فيها: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ دَاوُدَ عَنْ عَامِرٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: فَقَالَ عَلْقَمَةُ: أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجِنِّ قَالَ: لَا وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَدْنَاهُ فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ فَقُلْنَا اسْتُطِيرَ أَوْ اعْتِيلَ قَالَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءَ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ قَالَ: فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَقَالَ: أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَفَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ قَالَ: فَأَنْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ: لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِذَوَابِكُمْ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامٌ إِخْوَانِكُمْ».

فهذا خبر ليلة الجن، يتعلمون القرآن الكريم من النبي ﷺ ويسألون عن الحلال والحرام، يتلقون الدعوة من رسول الله ﷺ، ويتبعون رسول الله ﷺ، وقد عقد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فصلاً بعنوان: "بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى جميع الإنس والجن". ومن كذبه (أي زكريا بطرس) قبحه الله أنه يذكر ليلة الجن، ولم يذكر ما دار فيها، لا يذكر سوى أنه أراهم - رضي الله عنهم - آثار نارهم. ويحيل لرواية أبي داود، والتي لم تذكر تفصيل ما حدث.. يريد من المتلقي لإفكته وبهتانه أن يعرف أن كانت هناك ليلة للجن، ثم بعد ذلك يفسر ما حدث في تلك الليلة من أم رأسه.

ويحاول أن يربط بين غار حراء وحراء (الجبل). وغار حراء هو الغار الذي كان يتعبد فيه رسول الله ﷺ، وفيه نزل الوحي أول مرة. وحراء هو الجبل الذي عليه التقى الجان يتلو عليهم آيات الله ويعلمهم الحلال والحرام. يخلط بين الاثنين ليقول أن حراء والجن قرينان، فكل ما في حراء جنٌّ. وهو كلام بعيد لا نجده إلا عند بطرس فقد جاء جبريل للنبي ﷺ في غار حراء وفي غير غار حراء، والجن وُجدوا في جبل حراء وغير جبل حراء.

ونعم لكل واحد منا قرين من الجن يأمره بالسوء، وقد أعان الله رسوله ﷺ على قرينه فأسلم. في الحديث: « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ قَالُوا وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَإِيَّايَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ ». ولك أن تتعجب من هذا -أُكَلِّمُ من يقرأ من النصارى- وليس لك أن تقول بقول (بطرس الكذاب) ... ليس لك أن تقول بأن قرين النبي صلى الله عليه وسلم، كان يُوحى إليه ويعلمه، فهذا لا دليل عليه، ولا نجده في ديننا. بل نجد أن القرين يأمر بالسوء، وقرين النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعد يأمره بسوء، وها هو نص الحديث بين يديك.

بل تجرأ أحدهم على النبي ﷺ وهو يصلي فحاول أن يفسد عليه صلاته، في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ تَقَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أُرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ { رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي } ».

والشيطان يكره شعائرتنا يفر هاربًا حين يسمع الأذان أو الإقامة، ويبدل جهده ليصرفنا عنها ويفسدها علينا بوساوسة. في الحديث: «إِذَا تُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْدِينَ فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا تُؤْتَبُ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ ادْكُرْ كَذَا ادْكُرْ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَذْرِي كَمَ صَلَّى » .

ونستعيد بالله من الشيطان حين نقرأ القرآن قال تعالى: { فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } [النحل:98]، ونسمي الله على كل شيء كي لا يشاركنا فيه الشيطان حين ندخل البيت لنطرد الشيطان، ونسمي الله حين نأكل الطعام كي لا يأكل معنا الشيطان، ونسمي الله حين يخلو أحدنا بزوجه كي لا ينظر إليها ويجامعها معه الشيطان وطلبنا للذرية الصالحة، والتسمية عندنا على كل شيء. وأخبر سبحانه وتعالى أن الكافرين والشياطين لهم نفس المصير بعد الموت، ولهم نفس الجزاء، فهي جبهة مشتركة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: { فَوَرِّبْكَ لِنَحْشُرََّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنََّّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا } [مريم:68]، وقال تعالى مخاطبا إبليس

كبير الشياطين: {لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ} [ص:85]، {قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَّدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ} [الأعراف:18]، وقال تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [السجدة:13] وقال تعالى: {وَوَمَّتْ كُلِّمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [هود:119]. فمن الشياطين الكافر، ومن الشياطين المؤمن، وكافر الشياطين عدو مبین، نستعيد بالله منه، ونلغنه صباحا ومساءً وفي كل حين، ومؤمن الشياطين متبع لمحمد صلى الله عليه وسلم لا أنه هو الذي أوحى لمحمد صلى الله عليه وسلم. هذا ما نعرفه، وهذا ما نتكلم به كتبنا، وغير ذلك هو من تدليس المدلسين وكذب الكذابين.

أثر الشيطان في عقيدة الإنسان:

من أهم ما يمكن رصده في حياة الإنسان على الأرض وجود تشابه بين آثار السابقين مع اختلاف الزمان والمكان، وهذه بعض الأمثلة من حقول معرفية مختلفة:

المثال الأول: التشابه بين أصنام العرب وغيرها من معبودات الأمم التي سبقتهم بأزمنة بعيدة، ومن الأمثلة على ذلك التشابه بين "اللات" وبعض معبودات الفراعنة⁽²⁶⁾.

المثال الثاني: تكرار الرواية النصرانية عن التجسد والصلب من أجل الفداء عدة مرات في أماكن متفرقة وأزمنة متباعدة قبل المسيح عليه السلام⁽²⁷⁾.

(26) ينظر: "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام" لجواد علي، (بيروت، دار الساقي، 1422هـ/2001م)، ج11، ص233.

(27) ينظر: "المسيحية قبل المسيح: المخلصون الستة عشر المصلوبون فداءً للبشر"، موقع طريق الإسلام أخذ بتاريخ 2023/7/2، من الرابط: <https://2u.pw/EXIDAbv> وهو عرض لكتاب "المخلصون من «الخطيئة الأولى» الستة عشر الذين ماتوا على الصليب في العالم"، لكيرسي جريفز 1813-1883م. وتم تأليف الكتاب للقول بأن شخص المسيح، عليه السلام، لم يكن حقيقياً وإنما قصة أسطورية تكررت عدة مرات. وهذا مذهب الذين يعتمدون على الوثائق المكتوبة كبيّنة للتاريخ، والذين يعتمدون على التشابه في القصة بين عصور مختلفة للقول بأن القصة "أسطورة" بمعنى خرافة أو من الخيال. والكتاب بالإنجليزية عام 2001 كاملاً، وحدث تفاعل كبير معه في

المثال الثالث: ادعاء التطور بين المخلوقات، بمعنى استحالة (تحول) بعض المخلوقات لمخلوقات أخرى (28). هذه التي اشتهرت منسوبة لدارون. فالحقيقة أنها وجدت من قبل في أزمنة عديدة وأماكن متفرقة، فممن قال بها قبل "دارون" ابنُ خلدون في مقدمته للتاريخ، يقول: "اعلم أرشدنا الله وإياك أننا نشاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على هيئة من الترتيب والإحكام، وربط الأسباب بالمسببات، واتصال الأكوان بالأكوان، واستحالة بعض الموجودات إلى بعض، .." (29)، وقال بها إخوان الصفا في رسائلهم (30)، وابن مسكويه في تهذيب الأخلاق (31)، وابن طفيل في حي بن يقظان (32)، والقزويني في عجائب المخلوقات (33)، وأرسطو في تصنيفه (ترتيبه)

سياق تأويل قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَلِيلًا قَالَتْ لَهُمْ اللَّهُ أَنْزَلَ يُؤَفِّكُونَ ﴾، سورة التوبة (9): آية 30. (28). ولا تقل فكرة التطور، عند الغربيين، أهمية عن القول بحتمية الواقع، وذلك أن التطور يرسخ مفهوم استمرارية الحياة الدنيا، فالتطور يعطي تصورًا مفاده أن حياة الإنسان على الأرض حلقة من مليارات الحلقات، وسيطور لغيره كما تطور غيره إليه، فلا معنى للحديث عن فناء الدنيا وإنما الدخول في أشكالٍ أخرى، هذا ملخص فكرة التطور، وهي فكرة شيطانية أملاها الشيطان على نفرٍ قبل ابن خلدون ودارون كما هو موضع في النص. (29) ينظر: "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" لعبد الرحمن بن خلدون، (بيروت، دار الفكر، 1401هـ / 1981م)، ج 1، ص 120.

(30) يُرَجِّح المؤرخون أن "إخوان الصفا وخلان الوفا" ينحدرون من الطائفة الإسماعيلية، ولا يُعرف أشخاصهم ولا سكنهم ولا عددهم. ورسائلهم اثنتان وخمسين رسالة، حاولوا فيها تقديم رؤية توافقية بين الإسلام ومختلف الملل الموجودة وقتها، أو حاولوا "أن يصبغوا ما انتهى إلى المسلمين من آثار الأمم الأخرى صبغة إسلامية" كما يذكر طه حسين في ترجمته لهم. بمعنى أسلمة الملل الأخرى أو دمجها في الإسلام. ينظر: "رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا" لإخوان الصفا، (القاهرة، هندواي للنشر والتوزيع، 2017م)، وفي الجزء الأول من الطبعة المشار إليها ترجمة طه حسين و أحمد زكي باشا لهم. وفي الترجمتين، بالترتيب: بيان للمحتوى والسياق الذي أخرج هذه الرسائل في حينها، وبيان لاهتمام المستشرقين بهذه الرسائل.

(31) ينظر: "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" لأحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، (القاهرة، المطبعة الحسينية، 1329هـ / 1911م).

(32) ينظر: "حي بن يقظان"، لمحمد بن عبد الملك بن طفيل الأندلسي، (بيروت، دار الهلال، 1993م).

(33) ينظر: "عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات" لزكريا بن محمد القزويني، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، 1421هـ / 2000م).

للمخلوقات. بمعنى أنها فكرة منتشرة في أماكن متفرقة وأزمنة متباعدة فكيف قال بها هؤلاء مع تفرقهم؟! وخاصة أن القول بها ليس مضطرباً؟!!

وفسر بعضهم التشابه بين معبودات السابقين بتمدد الحضارات، بمعنى أن غلبة شعب من الشعوب على غيره جعلت ما اشتهر به الغالب من أصنام وأنصاب تتواجد عند شعوب أخرى. من هؤلاء عبّاس العقّاد وسيد القمني⁽³⁴⁾. وفي مقدمته للتاريخ رفض ابن خلدون القول بوجود تمدد حضاري وكذب، أو شكك، في مثل هذه الأخبار وعلل بأن عامة كُتّاب التاريخ، الإخباريين كما يسميهم، يتوهمون الصدق، وبعضهم يتقرب لأهل التجلّة والمراتب (السلطة والملاؤ/ النخبة) بالمدح والثناء وتحسين الأحوال، ويجهلون "قوانين الاجتماع الإنساني" الثابتة والتي يجب أن نعرض عليها الأحداث ونأخذ ما توافق معها⁽³⁵⁾.

والحقيقة أن التشابه حاصل ولا سبيل إلى إنكاره، وأن تفسير التشابه بالغلبة والتمدد بعيد، والدليل على ذلك أن سلطان فرعون، مع قوته وتجره ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّعِنَا﴾ (طه:45)، لم يتجاوز أرض مصر المعروفة الآن، ودليل ذلك قول الرجل الصالح لموسى

⁽³⁴⁾ قال بهذا عباس العقّاد في كتاب "إبليس"، وهذا المعنى موجود عند سيد القمني وهو يتحدث عن أصول العماليق وجرحهم ينظر: حيث ادعى أن الشيطان ظهر تدريجياً بعد مرحلة خيالات وأرواح مر بها الإنسان، ووضع عنوان "قبل الشيطان" ينظر: "إبليس" لعباس محمود العقّاد، مرجع سابق، ص 41. وينظر: "النبي إبراهيم والتاريخ المجهول" لسيد محمود القمني، (المملكة المتحدة، هندواي للنشر والتوزيع، 2017)، ص 90، وقبل - هذه الصفحة - صفحات طوال يتحدث فيها عن هجرة المصريين للجنوب. وكذا وهو أي سيد القمني يتحدث عن وجود مقابر ذات شكل هرمي في أماكن متفرقة من الجزيرة العربية، يستدل بذلك على تمدد المصريين الفراعنة في الجزيرة العربية، وكأن الجزيرة العربية كانت قبل خلية حتى انتشر فيها المصريون وعمروها، ينظر: سيد محمود القمني، "النبي إبراهيم والتاريخ المجهول"، (المملكة المتحدة، هندواي للنشر والتوزيع، 2017)، ص 97-99.

⁽³⁵⁾ ضرب مثلاً ب: المبالغة في عدد جيوش بني إسرائيل في عهد موسى وسليمان، عليهما الصلاة والسلام والتي ذكرت في العهد القديم. وتمتد تتابعة اليمن تجاه الغرب المغرب العربي والشمال أرض الترك، وأنكر ما ذكره المفسرون في وصف مدينة [إرم ذات العماد]، وأنكر نكبة البرامكة، وأنكر الطعن في نسب العبيدين الفاطميين. ينظر: "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" لعبد الرحمن بن خلدون، (بيروت، دار الفكر العربي، 1408هـ/1988م)، ج 1 المقدمة، ص 13-36.

عليه السلام بعد أن ورد ماء مدين⁽³⁶⁾ (الأردن) نجوت من القوم الظالمين ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾⁽³⁷⁾.

وإن من أفضل ما يُفسر به هذا التشابه، بعد توافق بعض النفوس في الشر(38)، هو وساوس الشيطان. وهذه حقيقة شديدة الوضوح في كتاب الله. ففي القرآن الكريم أن الشيطان سبب رئيس في ظهور الكفر والعصيان. ليس فقط بالوسوسة وتزيين الباطل وإنما، أيضاً، تواجد الشيطان عملياً بشخصه متمثلاً في هيئة بشر ويعمل على غرس الكفر والعصيان، وإليك أمثلة تبين حضور الشيطان كسبب رئيس في ظهور المعاصي وما يترتب عليها من فسادٍ في الأرض ومن ثم هلاك المفسدين واستبدالهم، وهذا الظهور كان بالوسوسة الوحي وتزيين الباطل وكان، أيضاً، بالفعل، وهذه بعض الأمثلة منذ خلق الله الإنسان:

وسوس الشيطان لآدم وحواء، وعالجهما بالقسم حتى عصيا ربهما وخرجا من الجنة: ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٥٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٥١﴾ فَدَلَّهُمَا بِعُرْوَةٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥٢﴾﴾⁽³⁹⁾ و"الوسوسة الحديث في إخفاء همسا وأسرارا"⁽⁴⁰⁾ و ﴿فَدَلَّهُمَا بِعُرْوَةٍ﴾ خدعهما بزخرف من القول باطل⁽⁴¹⁾. فهنا

(36) و"مدين على بحر القلزم [البحر الأحمر حالياً] محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى، عليه السلام، لسائمة شعيب" و"مدين اسم القبيلة، وهي مدينة قوم شعيب سميت بمدين بن إبراهيم، عليه السلام" وقيل: مدين هي كفر مندة من أعمال طبرية". ينظر: "معجم البلدان" لياقوت بن عبد الله الحموي (بيروت، دار صادر، 1995م)، ج5، ص77، 78.

(37) سورة القصص(28): الآية 25.

(38) توافق النفوس في الشر مثل توافقهم مع اختلاف زمانهم ومكانهم على اتهام الرسل بالسحر والجنون: ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ اتَّوَصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٢﴾﴾ سورة الذاريات(51): الآيات 52-53 فهذا التوافق مبعثه مرض النفس.

(39) سورة الأعراف(7): الآيات 19-22.

(40) ينظر: "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418،

ج3، ص815

(41) ينظر: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للإمام محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق، ج10، ص110.

حضور للشيطان بالوسوسة وفي الأمثلة التالية حضور فعلي من شخص الشيطان .
 في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَبْرَحْنَ تَبْرِجَ الْجَهْلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ ﴿٣٣﴾ * أورد أهل التفسير أن بداية ظهور
 الفاحشة في أبناء آdam الأول من شخص إبليس، حيث "إن إبليس أتى رجلا من أهل السهل في صورة
 غلام، فأجّر نفسه منه، وكان يخدمه، واتخذ إبليس شيئا مثل ذلك الذي يزمر فيه الرعاء، فجاء فيه بصوت
 لم يسمع مثله، فبلغ ذلك من حولهم، فانتابوهم يسمعون إليه، واتخذوا عيدا يجتمعون إليه في السنة فتتبرج
 الرجال للنساء، قال: ويتزين النساء للرجال، وإن رجلا من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك،
 فرأى النساء، فأتي أصحابه فأخبرهم بذلك، فتحولوا إليهن، فنزلوا معهن، فظهرت الفاحشة فيهم" (42) .
 وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ ﴿٣٣﴾ * ذكر أهل
 العلم أن شخص الشيطان هو الذي صور الصالحين لقوم نوح، عليه السلام، (43) وما زال بهم حتى
 عبدوهم (44) .

وظهرت الفاحشة في قوم لوط، عليه السلام، ولم تكن فيمن قبلهم ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ
 لَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٧٨﴾ (45) . وذكر أهل العلم أن بداية ذلك من
 إبليس نفسه حين تمثل لهم غلامًا حسن المنظر ومكنهم من نفسه (46) .

(42) ينظر: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للإمام محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق، ج19، ص98.

(43) ينظر: "الجامع لأحكام القرآن" للإمام محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (القاهرة، دار الكتب المصرية،
 1384هـ/1964م)، ج18، ص307.

(44) ينظر: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للإمام محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق، ج23، ص303.

(45) سورة العنكبوت(29): الآية 29 .

(46) ينظر: "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (بيروت، دار الفكر،

1431هـ)، ج3، ص496 .

ومن خلال تتبع ظهور الشرك في الجزيرة العربية نجد أن الشيطان كان سبباً ظاهراً في ذلك، فقد ورد في السيرة أن الشيطان جاء عمرو بن لحي وكان له رأي من الجن فقال "عجل السير والظعن من تهامة"⁽⁴⁷⁾ بالسعد والسلامة أتت جدة، تجد أصناماً معدة فأوردها تهامة ولا تهب وادع العرب إلى عبادتها تحب "فأتى جدة فاستشارها، ثم حملها حتى أوردتها تهامة"⁽⁴⁸⁾.

والشيطان هو الذي غيّر تلبية التوحيد إلى تلبية الشرك، "وكانت التلبية من عهد إبراهيم: لبيك لا شريك لك لبيك حتى كان عمرو بن لحي، فبينما هو يلبي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو: لبيك لا شريك لك، فقال الشيخ إلا شريكاً هو لك، فأنكر ذلك عمرو، وقال ما هذا؟ فقال الشيخ قل تملكه وما ملك فإنه لا بأس بهذا، فقالها عمرو، فدانت بها العرب"⁽⁴⁹⁾.

ووجد الشيطان في الأصنام وتكلم للمشركين منها.. كأنها حالة من استجابة الصنم لمن يعكف عليه متعبداً. وذكر ذلك في أخبار هدم الأصنام بعد فتح مكة وفيها أن امرأة خرجت من هذه الأصنام التي كانوا يعبدونها تخمش وجهها وتضرب صدرها، وقد جاء في الحديث أنه الشيطان⁽⁵⁰⁾.

وانتشرت الكهانة في الجزيرة العربية، وعظم العرب الكهان فكانوا يتحاكمون إليهم⁽⁵¹⁾. وحين التأمل في الكهانة كحالة نجد أنها إملاءات الشياطين على الناس فالكاهن هو ولي الجن كما وصفه الرسول صلى الله

⁽⁴⁷⁾ وتهامة من التهم وهو شدة الحر وركود الريح، ويقصد بها الأرض المنكفئة إلى البحر الأحمر من جهة الشرق وتمتد من الأردن شمالاً إلى اليمن جنوباً، ينظر: باقوت الحموي، "معجم البلدان"، (بيروت، دار صادر، 1995)، ج2، ص64.
⁽⁴⁸⁾ ينظر: "مختصر سيرة الرسول، صلى الله عليه وسلم"، لمحمد عبد الوهاب التميمي، (الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية، 1418هـ)، ص73..

⁽⁴⁹⁾ ينظر: "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام" لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1421هـ/2000م)، ج1، ص166.
⁽⁵⁰⁾ ينظر: "البداية والنهاية" للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـ/1997م، ج6، ص608..

⁽⁵¹⁾ ينظر: الإمام ابن حجر العسقلاني، "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، (بيروت، دار المعرفة، 1379هـ)، ج10، ص219.

عليه وسلم (52) ؛ أو الكهان هم رسل الشياطين، تنزل عليهم، وتوحي إليهم، يقول الله تعالى: ﴿ هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنْزَلُ الشَّيْطَانُ ﴾ تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيرٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهُمْ كِذْبًا ﴿٢٢٣﴾ (53) ﴿

وصف الله من تنزل عليهم الشياطين الكهان بالإفك والإثم، والإفك نوع خاص من الكذب؛ كذبٌ يقصد منه صاحبه صد الناس عن الحق (54)، فالآفك هو الكذاب الذي يعرف الحق ويصد الناس عنه، والأثم هو كثير الإثم والفجور. ولذا عرف العلماء الكهان بأنهم قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية، يفرعون إلى الجن في أمورهم ويستفتونهم في الحوادث فيلقون إليهم الكلمات (55).

وبعد أن بعث الله محمدًا ﷺ وقفت الشياطين في صف الكافرين وهم يجادلون ويقاثلون النبي ﷺ ومن آمن معه. بمعنى أن الشياطين تواجدت مع الكافرين ضد المؤمنين في المستوى النظري الجدال والمستوى العملي القتال، وهذه بعض الشواهد على حضور الشياطين في المستوى النظري.. الإيحاء بالشبهات والحض على المعصية.

قول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا

(52) ينظر: "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه" للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، كتاب الطب، باب الكهانة، ج8، ص136. والكهان ليسوا سواء منهم من يدعي الاتصال بالجن يعرف منهم الغيب. بزعمه. ومنهم من لا يدعي الاتصال بالجن، وهناك العراف والمنجم وهما غير الكاهن. ينظر: "شرح صحيح مسلم" للإمام يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، (بيروت، دار إحياء التراث، ط1392هـ)، ج14، ص223. (53) سورة الشعراء(26): الآيات 221-223.

(54) ومادة أفك تدور على القلب والصرف، قلب الشيء عن وضعه الطبيعي أو صرف الإنسان عن الشيء، ومن ذلك قول الله تعالى {وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى} [سورة النجم(53): الآية53] والمؤتفكات هي قرى قوم لوط سميت بذلك لأن الله قلبها عليهم، وقول الله تعالى: {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [سورة الأحقاف(46): الآية22]، أي تصرفنا، والمأفوك هو المصروف {يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ} سورة الذاريات(51): الآية9] أي يصرف عنه من صرف. ينظر: "لسان العرب" لمحمد بن مكرم بن منظور، (بيروت، دار صادر، 1414هـ)، ج10، ص391.

(55) قول الخطابي ينقله ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري"، ينظر: "فتح الباري في شرح صحيح البخاري"، للإمام بن حجر العسقلاني، (بيروت، دار المعرفة، 1379هـ)، ج10، ص217. ولمزيد من أخبار الكهان ينظر: د. جواد علي، "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"، مرجع سابق، ج12، ص347.

يُلْقِي الشَّيْطَانُ نُوْحًا يُحْكِرُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٦﴾ ، وقول الله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٌ رَّجِيمٌ ﴿٥٦﴾ ﴾ و ﴿أَمْنِيَّتِهِ﴾ تعني تلاوته (57)، يلقي الشيطان في أسماع أوليائه ما لم يقله النبي ﷺ ، فيمحو الله أثر هذا الإلقاء ويحكم آياته. وهذا مما كثر حوله الحديث من المستشرقين و"المنصرين" يقولون أن الشياطين أوحى للنبي ﷺ ، وهذا بعيد تمامًا وإنما ألفت في أذن أوليائها ما لم يقله النبي ﷺ فيمحو الله ما ألقوه ويحكم آياته (58). وقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَؤُحَّوْنَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجْدِلُوَكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ ؛ والمعنى: "أي يوسوسون فيلقون في قلوبهم الجدل بالباطل" (60)؛ وقول الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (61) "والمقصود ب ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ "الشياطين التي تضل الإنس، وشياطين الجن الذين يضلون الجن، يلتقيان فيقول كل واحد منهما: إني أضلت صاحبي بكذا وكذا، وأضلت أنت صاحبك بكذا وكذا، فيعلم بعضهم بعضا" (62). وقول الله تعالى: ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۚ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ ، ومعنى "اتخاذ الشياطين أولياء من دونه، وذلك بموافقتهم لها فيما توسوس به إليهم" (63)، وقول الله

(56) سورة التكويد (81): آية 25.

(57) ينظر: "معاني القرآن" للإمام يحيى بن زياد الفراء، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1431هـ، ج 1، ص 49.

(58) ينظر: "أسباب النزول" لعلي بن أحمد بن محمد الواحددي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ)، ص 320.

(59) سورة الأنعام (6): من الآية 121.

(60) ينظر: "الجامع لأحكام القرآن" للإمام محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (القاهرة، دار الكتب المصرية،

1384هـ/1964م)، ج 7، ص 77.

(61) سورة الأنعام (6): من الآية 112.

(62) ينظر: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للإمام محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق، ج 9، ص 498.

(63) ينظر: "لطائف الإشارات" للإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1431هـ)،

ج 3، ص 343.

تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرُهُمْ أَزًّا﴾، "والأز والهز التحريك أي تحركهم وتختهم على المعاصي" (64)

وفي المستوى العملي: شاركت الشياطين الكافرين صدهم عن سبيل الله، ومن أمثلة ذلك حضور الشيطان بيعة العقبة الثانية ومحاولته إفشال البيعة بالنداء على قريش. يحاول استنفار من بالموسم من الحجيج ليقاتلوا النبي-صلى الله عليه وسلم- ومن بايعه من الأنصار (65).

وفي يوم بدر جاء قريشاً في صورة سراقاة بن مالك الجشمي، يؤمنهم من غدر أعدائهم من القبائل إن هم خرجوا لقتال محمد ﷺ وأصحابه ﷺ، وظلّ معهم إلى أن تراء الجمعان وفرّ حين رأى الملائكة (66)، وهذا قول الله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ لِلَّذِينَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفَتَنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (67).

وفي يوم أحد حضر الشيطان القتال، وهذا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَوْلُوا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَمَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (68). وفي الآية الكريمة "استئناف لبيان سبب الهزيمة الخفي، وهي استزلال الشيطان إياهم" (69)

(64) ينظر: "معالم التنزيل في تفسير القرآن" للإمام الحسين بن مسعود البغوي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، ج3، ص251.

(65) ينظر: "السيرة النبوية لابن هشام"، لعبد الملك بن هشام، (القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1375هـ/1955)، ج1، ص447.

(66) ينظر: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للإمام محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق، ج11، ص222.

(67) سورة الأنفال(8):آية 48. وينظر: "الجامع لأحكام القرآن" للإمام القرطبي، مرجع سابق، ج8، ص26.

(68) سورة آل عمران(3): الآية 155.

(69) ينظر: "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"/ التحرير والتنوير، للإمام محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، (تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ)، ج4، ص139.

وفي السيرة النبوية وصحيح الأحاديث ما يبين عداة الشياطين لشخص النبي ﷺ، من ذلك تفلت أحد الشياطين عليه وهو يصلي ، وأن له قرين من الجن ولكن الله أعانه عليه فأسلم هذا القرين، أو فسلم النبي ﷺ من شره. (وقد سبق بيان هذا في هذا البحث).

محمد جلال القصاص

غرة صفر 1445 هـ

سبتمبر 2023